من كل شيء في وجه باب المراد تمنعها من الوصول
الى مدرج الاماني فعرفت الفلك ان هنا حق طالما
ملك وعندي جواب رابع وهو انك تطلبين ما لا
تعلمين عاقبته وربما كان فيه ضررك ومثلك كمثل
طفل يحوم بطلب الحلوا والمدبر لك اعلم بالمصالح
كيف وقد قال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم ولما بان الصواب للنفس في هذه الاجوبة زادت
طمانينتها فقلت لها وعندي جواب خامس وهو ان
هذا المطلب ينقص من اجرك ويحط من مرتبتك في
الاخرة فمنع الحق لك هذا سبيله عطا منه لك ولو انك
طلبت ما يصلح اخرتك كان اولى لك فاولى لك ان
تفهمي ما قد شرحت فقالت لقد سرحت في
رياض ما شرحت ونهت اذ فهمت

فصل

حضرنا بعض
اعجب ارباب الاموال فرات العلما اذل الناس
عندهم وعند انفسهم عندهم فالعلما يتواضعون
لهم غاية التواضع ويذلون لموضع طمعهم فيهم
وهم لا يحفلون بهم لما يعلمونه من احتياجهم اليهم
فرايت هذا عيبا في الفريقين اما في اهل الدنيا

ما يجوز عليه مما لا يجوز فيشبهون اليه الولد
ويمنعون جواز تغييره ما شرعه وهذا ولا لم ينظروا
حق النظر لا في اثبات الصانع وما يجوز عليه ولا في
الدليل على صحة النبوات فتقع ايمانهم ضائعة
كالباني على رمل ومن هذا الجنس في الجهل قوم
يتعبدون ويتزهدون ويتعبون ابدانهم في العمل
باحاديث باطلة ولا يسألون عنها من يعلم ومن
الناس من يثبت الدليل ولا يفهم المقصود الذي
دل عليه الدليل ومن هذا الجنس قوم سمعوا ذم
الدنيا فتزهدوا وما فهموا المقصود وظنوا ان الدنيا
تذم لذاتها وان النفس يجب عداوتها لنفسها فحملوا
على انفسهم فوق ما يطاق وعذبوها بكل نوع
ومنعوها حظوظها جاهلين بقوله عليه السلام
ان لنفسك عليك حقا ومنهم من ادت به الحال
الى ترك الفرائض ونحول الجسم وضعف القوى
وكل ذلك لضعف الفهم للمقصود والتلمح للمراد
كما يحكى عن داود الطائي انه كان يبرد ماءه
في دن تحت الارض فيشرب منه وهو شديد
الحر وقال لشيخين اذا كنت تاكل اللذيذ الطيب

Copyright © King Saud University